Sudan University of Science and Technology جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
Deanship of Scientific Research عمادة البحث العلمي
مجلة العلـوم الإنسانية
Journal of Humanities Sciences (JHS)
Available at:
https://repository.sustech.edu/handle/123456789/16997

تناول دراما المنصات الرقمية لظاهرة أطفال الشوارع
دراسة وصفية تحليلية (مسلسل الزاكى فى الخرطوم على اليوتيوب انموذجاً)

* د. خالد محمد عبد القادر البلولة
أستاذ الإعلام المساعد

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى بحث كيفية معالجة الدراما المعروضة عبر المنصات الرقمية لظاهرة أطفال الشوارع، من خلال تحليل المسلسل السوداني «الزاكي في الخرطوم» على منصة يوتيوب. واعتمدت البحث على منهج تحليل المضمون الذي يجمع بين الأسلوبين الكمي والكيفي، بهدف دراسة المحتوى الدرامي ورسائله وأساليب معالجة القضية. وأظهرت النتائج أن المنصات الرقمية، ولا سيما يوتيوب، أصبحت فضاءات إعلامية فاعلة في تقديم القضايا الاجتماعية. كما تبين أن المسلسل اعتمد معالجة واقعية من خلال توظيف اللغة المحلية، والتصوير الواقعي، والاقتراب من البيئة الاجتماعية، مما عزز قدرته على التأثير في الجمهور وإثارة النقاش حول القضايا المطروحة. وأوصى البحث بضرورة دعم صُنّاع الدراما السودانية في توظيف المنصات الرقمية لمعالجة القضايا الاجتماعية، والعمل على تطوير المحتوى الدرامي بما يعزز دوره في نشر الوعي المجتمعي

الكلمات المفتاحية: المنصات الرقمية، أطفال الشوارع، يوتيوب، المعالجة الدرامية.

Abstract:

This study examines how drama on digital platforms addresses the phenomenon of street children through an analysis of the Sudanese series Al-Zaki in Khartoum on YouTube. It employs content analysis, combining quantitative and qualitative approaches, to explore the dramatic content, messages, and methods of addressing the issue. The findings indicate that digital platforms, particularly YouTube, have become effective media spaces for presenting social issues. The series adopts a realistic approach through the use of local language, realistic representation, and engagement with the social environment, enhancing its ability to influence audiences and encourage public discussion. The study recommends supporting Sudanese drama producers in utilizing digital platforms to address social issues and developing dramatic content to strengthen its role in social awareness

Keywords :Digital Platforms, Street Children, YouTube, Dramatic Treatment.

المقدمة:

يشهد الجمهور المعاصر تحوّلات عميقة في أنماط استهلاك المحتوى الإعلامي، نتيجة التوسع المتسارع في استخدام الوسائط الرقمية التي أصبحت تقدم طيفًا واسعًا من المواد الإخبارية والترفيهية والثقافية، وتشغل موقعًا محوريًا في المشهد الاتصالي المعاصر. وقد أسهم التطور التقني في تراجع حضور الوسائل التقليدية لصالح المنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، التي باتت مصدرًا رئيسًا للمعلومات وصناعة المحتوى، مع تأثير متزايد في تشكيل الرأي العام وتوجيه تفاعل

الجمهور مع القضايا اليومية. ومع تنامي الإنتاج الرقمي، برز دور المؤثرين والمنتجين المستقلين في تقديم محتوى مرئي واسع الانتشار، ما دفع بعض القنوات الفضائية إلى الاستفادة من هذه المنصات كمصادر للمعلومات ورصد التفاعل الجماهيري وفي هذا السياق، اكتسبت القضايا الاجتماعية حضورًا لافتًا داخل الفضاء الرقمي، خصوصًا مع تفاقم ظواهر مثل أطفال الشوارع، وانتشار المخدرات، وجرائم الاتجار بالبشر، وتزايد أشكال العنف والاستغلال، وتُعد ظاهرة أطفال الشوارع من أكثر هذه القضايا تعقيدًا لما تفرضه من مخاطر جسدية ونفسية واجتماعية تهدد استقرار المجتمع. وقد أحدثت المنصات الرقمية مثل يوتيوب وفيسبوك وتيك توك تحوّلاً نوعياً في معالجة القضايا الاجتماعية عبر المحتوى الإعلامي والدرامي، حيث أتاحت أدوات جديدة للتمثيل والسرد وأسهمت في إعادة تشكيل علاقة الجمهور بالدراما مع تنوع خيارات المشاهدة. وأصبح تأثير هذه المنصات واضحًا على الدراما التلفزيونية التقليدية التي تُنتج وفق معايير مهنية وضوابط تحريرية، في حين تتميز الدراما في المنصات الرقمية بانخفاض التكلفة وحرية أكبر في المعالجة واعتمادها على منتجين مستقلين وممثلين هواة. ويُعد مسلسل الزاكي في الخرطوم نموذجاً لهذا الاتجاه، إذ يقدم معالجة درامية لظاهرة أطفال الشوارع من خلال تصوير واقعهم القاسي وما يواجهونه من فقر وتهميش واستغلال، ضمن حبكة واقعية تسعى إلى إبراز الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية للظاهرة، كما تبرز منصة يوتيوب بوصفها فضاءً بديلاً للبث تجاوز دور البث التقليدي إلى احتضان أعمال درامية متخصصة، ما دفع القنوات الفضائية إلى توظيفها لتوسيع دائرة انتشارها وتعزيز حضورها في بيئة إعلامية شديدة التنافس.

مشكلة البحث:

تُعدّ ظاهرة التشرّد من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية العميقة الجذور، وتمثّل أحد التحديات التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية. وتتداخل في نشوء هذه الظاهرة عوامل متعددة تشمل التحولات السياسية والاقتصادية، والمشكلات الأسرية، والنزوح، والحروب، وغيرها من الظروف التي تسهم في دفع الأطفال إلى الشوارع. ورغم خطورة هذه الظاهرة واتساع نطاقها، تُلاحظ ندرة تناولها في القنوات الفضائية العربية، سواء لأسباب سياسية تتصل بمرجعيات الأنظمة الحاكمة، أو لدواعٍ اجتماعية. وبرزت المنصات الرقمية وعلى رأسها منصة (يوتيوب) والتيك توك وانستغرام وغيرها بوصفها فضاءً بديلًا يسمح بتناول القضايا الاجتماعية المسكوت عنها بصورة أكثر حرية ومرونة، مستفيدة من خصائصها المشابهة لخصائص التلفزيون من حيث العرض والاستقبال وتعدد الجمهور والتفاعل.

تكتسب الدراما أهمية خاصة باعتبارها شكلًا تعبيريًا لمعالجة القضايا الاجتماعية بطرق مبتكرة وجاذبة. ومن هذا المنطلق ظهرت سلسلة الزاكي في الخرطوم كعمل درامي يسعى إلى تقديم معالجة بصرية لقضية أطفال الشوارع، وتسليط الضوء على أبعادها الاجتماعية والإنسانية. ومن هنا تنبثق مشكلة البحث، والتي يمكن صياغتها في السؤال الرئيس التالي: كيف تناولت دراما المنصات الرقمية ظاهرة أطفال الشوارع؟ وتتفرع عنه التساؤلات الآتية:

1. كيف تناولت دراما المنصات الرقمية (اليوتوب) من خلال مسلسل الزاكي في الخرطوم ظاهرة اطفال الشوارع.
2. ما البنية الدرامية التي استخدمها المسلسل لإبراز معاناة أطفال الشوارع ومعالجة مشكلاتهم؟
3. كيف صوّر مسلسل الزاكي في الخرطوم العلاقة بين أطفال الشوارع والمجتمع المحيط بهم؟
4. كيف وظّف مسلسل (الزاكي في الخرطوم) العناصر البصرية والسمعية وتقنيات الإخراج الدرامي في معالجة ظاهرة أطفال الشوارع؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية.

أولًا: الأهمية النظرية:

تنبع الأهمية النظرية لهذا البحث من إسهامه في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بالإعلام والدراما المعروضة عبر المنصات الرقمية، ودورهما في معالجة القضايا الاجتماعية، ولا سيما ظاهرة أطفال الشوارع. كما تسهم في سد جانب من النقص في الدراسات الإعلامية التي تناولت معالجة هذه الظاهرة في الدراما السودانية عبر المنصات الرقمية،ما يعزز المعرفة العلمية في هذا المجال، ويفتح المجال أمام دراسات مستقبلية تتناول القضايا الاجتماعية في بيئة الإعلام الرقمي.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية للبحث في تقديم نتائج وتوصيات يمكن أن تسهم في تطوير الدراما السودانية المعروضة عبر المنصات الرقمية، وتعزيز دورها في تناول القضايا الاجتماعية والتوعية بها.كما يوفر البحث مؤشرات عملية يمكن أن يستفيد منها صُنّاع الدراما،والباحثون، وصُنّاع القرار، والمؤسسات المعنية بالطفولة، في تصميم مبادرات وبرامج إعلامية أكثر فاعلية لمعالجة ظاهرة أطفال الشوارع وتعزيز دور المنصات الرقمية في نشر الوعي بالقضايا الاجتماعية والإنسانية.

أهداف االبحث:

1. التعرف على كيفية تناول الدراما المعروضة عبر المنصات الرقمية، ممثلة في مسلسل الزاكي في الخرطوم على منصة يوتيوب، لظاهرة أطفال الشوارع.
2. تحليل البنية الدرامية التي استخدمها مسلسل الزاكي في الخرطوم في إبراز معاناة أطفال الشوارع ومعالجة مشكلاتهم. استجلاء الكيفية التي صوّر بها مسلسل الزاكي في الخرطوم العلاقة بين أطفال الشوارع والمجتمع المحيط بهم.
3. الكشف عن الرؤية الإخراجية التي اعتمدها مسلسل الزاكي في الخرطوم في معالجة ظاهرة أطفال الشوارع، من خلال توظيف العناصر البصرية والسمعية وتقنيات الإخراج الدرامي.

حدود البحث:

اقتصر البحث على الحدود الموضوعية حيث تناول معالجة الدراما في المنصات الرقمية لظاهرة أطفال الشوارع من خلال تحليل الكيفية التي عالج بها المحتوى الدرامي هذه الظاهرة، والرسائل والقيم التي تضمنها، والأساليب الفنية المستخدمة في المسلسل، أما الحدود المكانية أقتصرت على البيئة السودانية،من خلال تحليل مسلسل الزاكي في الخرطوم بوصفه نموذجًا للدراما السودانية التي بثت عبر منصة يوتيوب. أنحصرت الحدود الزمانية للبحث في تحليل حلقات مسلسل الزاكي في الخرطوم على منصة يوتيوب خلال فترة بثه.

مصطلحات البحث:

الدراما:

تُعرَّف بأنها فن التعبير عن الأفكار المرتبطة بالحياة من خلال تجسيدها في صورة فنية يؤديها ممثلون، بما يجعلها أكثر وضوحًا وتأثيرًا (زروقي،2025، ص126) وعرفها(أرسطو) باعتبارها محاكاة لفعل إنساني، تعريف يظل محتفظا بجدواه، والدراما تفرض مسرحا وممثلين وجمهورا لكي تكتمل خبرة تذوقها. (زروقي، 2025)

الظاهرة:

تعرف الظاهرة اصطلاحا Phenomenon بانها سلوك أو حدث أو وضعية في المجتمع تسترعي الانتباه وتحتاج للبحث العلمي لفهمها، وهي تخضع لقوانين وسنن اجتماعية وتاريخية ثابتة، وليست فكرة جامدة بل تتغير مع تغير الواقع. (زكي،1978) وتُعرَّف ظاهرة أطفال الشوارع إجرائيًا في هذا البحث بأنها الصورة التي قدمها مسلسل الزاكي في الخرطوم

لواقع الأطفال الذين يعيشون أو يعملون في الشوارع، من خلال إبراز أسباب الظاهرة، ومعاناة الأطفال، وآثارها الاجتماعية، وأساليب معالجتها دراميًا.

اطفال الشوارع:

الطفل في اللغة، هو المولود الصغير، ويقال للذكر طفل وللانثى طفلة والطفل بالكسر هو الصغير من كل شيء او المولود وجمعه اطفال والطفل بالفتح هو الرخص الناعم والجمع اطفال وطفول. (شتوان، 2009) أطفال الشوارع هم الاطفال الذين اكرهو على الفرار او الذين تركوا منازلهم او اماكن إقامتهم المعتادة او اضطروا الي ذلك،سعيا لتفادي اثار نزاع مسلح او حالات عنف ذات أثر عام او انتهاكات لحقوق انسان او كوارث طبيعية من فعل البشر ولم يعبروا الحدود الدولية المعترف بها للدولة. (الحامد، 2019) ويُعرَّف أطفال الشوارع إجرائيًا في البحث بأنهم الأطفال الذين يصوّرهم مسلسل الزاكي في الخرطوم وهم يقضون معظم أوقاتهم في الشوارع، ويعانون من الحرمان الأسري أو الاجتماعي أو الاقتصادي، يواجهون مشكلات التشرد والتسول والمخدرات والاستغلال، كما عكسها المحتوى الدرامي للمسلسل.

دراما المنصات الرقمية:

تشكل المنصات الرقمية إحدى المجالات الإلكترونية التي تقدم خدماتها الدرامية الافتراضية للمستخدمين على شبكة الانترنت (فضيلة تومي 2022، ص288). يقصد بدراما المنصات الرقمية: هي إحدى نواتج "الميديا الجديدة" التي تحققت في صيغة محتويات فنية إلكترونية مخصصة للبث المرئي عبر الإنترنت، وهي أيضاً منظومة تفاعلية متكاملة يمكن الوصول إلى محتواها عن طريق نظام الدفع أو الاشتراك (يخلف،2023)

الدراما المخصصة للبث المرئي عبر منصات التواصل الاجتماعي كاليوتيوب والتيك توك والانستغرام والفيس بوك وغيرها والتي تعرض أشكال درامية متعددة مثل المسلسلات او التمثيليات او سلاسل درامية او استكتشات قصيرة سواء التي أنتجت للتلفزيون ويعاد بثها على هذه منصات التواصل الاجتماعي او انتجت خصيصا لها.

منصة اليوتيوب:

يُعد موقع يوتيوب (YouTube) أحد أهم المنصات الرقمية التابعة لشركة جوجل، حيث يُستخدم لرفع ومشاركة مقاطع الفيديو، والتفاعل مع المحتوى، والتواصل بين المستخدمين، ويتيح الموقع إمكانية تحميل مقاطع الفيديو ومشاركتها والتعليق عليها، مما يُعزز التفاعل الاجتماعي والإعلامي بين الأفراد (عواودة 2023) يُعرَّف يوتيوب إجرائيًا في هذه البحث بأنه المنصة الرقمية التي بُثَّ من خلالها مسلسل الزاكي في الخرطوم وتمثل مصدر المادة التي خضعت لتحليل المضمون، بوصفها وسيطًا لنشر المحتوى الدرامي وإتاحته للجمهور والتفاعل معه.

الاطار النظري:

ظاهرة أطفال الشوارع:

تعد ظاهرة أطفال الشوارع من القضايا الشائكة التي برزت وارتبطت بالحروب والعوامل الاقتصادية التي ادت الي تدني مستوى المعيشة، أدت الي غياب دور الاب باسباب مختلفة منها الهجرة أو الوفاة او الطلاق لذلك تعد وواحدة من أكبر العقبات التي تواجه أي مجتمع انساني يسعى للتطور والنمو.ويطلق أطفال الشوارع مصطلح على الأطفال الذين يجوبون في الشوارع معظم أوقاتهم ومن هم دون سن البلوغ أو أقل من ثمانية عشرة عاماً،وقد يكون بعض هؤلاء الاطفال دون مأوى أو قد تكون روابطهم الاسرة مفككة، مما يدفع بعض الاشخاص إلى استغلالهم،وإرسالهم للشوارع بهدف تشغيلهم والمتاجرة بهم (Volpi,2002). عرّفت منظمة الصحة العالمية في تقريرها السنوي لعام 2000 أطفال الشوارع بأنهم فئة من الأطفال الذين يُلاحظ وجودهم في الشوارع، ولا يلتحقون بالتعليم النظامي، ويمارسون أنشطة مثل التسول أو البيع في القطاع غير الرسمي، ويعملون لحساب الآخرين، يتعرضون لأشكال متعددة من الاستغلال، بما في ذلك الاستغلال الجنسي من قبل الكبار أو الشباب.

كما أن الظروف القاسية التي يعيشها أطفال الشوارع قد تدفع بعضهم إلى الانضمام لعصابات الشوارع التي تعتمد على أنشطة إجرامية، مثل السرقة، بوصفها وسيلة للبقاء (عوادي، رزاق حمد، 2009، صـ49)

أسباب ودوافع ظاهرة أطفال الشوارع:

تُعد ظاهرة أطفال الشوارع من القضايا الاجتماعية المعقدة التي تنتج عن تداخل مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وغالبًا ما ينتهي الأمر بالأطفال في الشوارع لعدد من العوامل:

1. تعاني عدد من الأسر من الفقر المدقع، مما يدفع الأطفال إلى العمل في الشوارع للمساهمة في توفير احتياجات الأسرة الأساسية، سواء من خلال التسول أو القيام بأعمال بسيطة لكسب لقمة العيش.
2. في كل من الدول الغنية والفقيرة، قد يؤدي فقدان السكن المناسب إلى تشريد الأسر بأكملها، مما يجعل الأطفال عرضة للحياة في الشوارع، حيث يفتقدون الأمان والاستقرار.
3. . يعاني بعض الأطفال من سوء المعاملة داخل أسرهم،سواء من خلال الإهمال العاطفي أو الجسدي أو العنف الأسري، وقد يكون هذا مرتبطًا بإنشغال الوالدين الدائم وعدم توفير بيئة داعمة للأطفال، او إدمان أحدهم على الكحول او كليهما، مما يدفعهم إلى الهروب إلى الشارع بحثًا عن مأوى بديل.
4. يواجه بعض الأطفال صعوبات في التعليم، مما يؤدي إلى التسرب المدرسي والشعور بعدم الانتماء،وفي ظل غياب التوجيه والدعم، قد يجد هؤلاء الأطفال أنفسهم في الشارع، حيث يصبحون عرضة للانحراف والاستغلال.
5. بسبب النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية وفيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز والأوبئة الأخرى ومشاكل اللاجئين، تتداخل هذه العوامل مع بعضها البعض، مما يجعل ظاهرة أطفال الشوارع مشكلة متشعبة تتطلب حلولًا متكاملة تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لحماية هؤلاء الأطفال وإعادتهم إلى بيئة آمنة ومستقرة (Volpi ،2002)

المنصات الرقمية وأنواعها:

شهدت صناعة وانتاج الدراما التلفزيونية تحولات كبيرة منذ ظهور المنصات الاجتماعية الرقمية مثل اليوتيوب وفيو ونتفيلكس وغيرها، واسهمت هذه المنصات في ترويج وانتشار الدراما. لايوجد تعريف محدد لمفهوم دراما اليويتيوب او دراما الوسائط الحديثة ويقصد بها الدراما التي تنتج للبث في منصات التواصل الاجتماعي التي تمتلك خصائص،تشابه خصائص البث التلفزيوني، أن ظاهرة دراما اليوتيوب،التي تندرج ضمن المصطلحات الحديثة مثل دراما الوسائط وأفلام الموبايل أن هذه الدراما لاتختلف جوهريًا عن الدراما التلفازية من حيث المضمون والبناء الفني، بل يكمن الاختلاف الأساسي في وسيلة العرض، حيث تنتقل من الشاشة التلفزيونية التقليدية إلى أجهزة الهواتف المحمولة والمنصات الرقمية وأن بعض هذه الأعمال تُصور باستخدام كاميرات الهاتف المحمول، لكنها تظل دراميًا امتدادًا للدراما التلفزيونية، مع فروقات في الإنتاج والتوزيع (يوسف،2025).

يرى الناقد الدرامي أبو طالب محمد أن انتشار دراما المنصات او ما يسميها دراما اليوتيوب يعود إلى عدة عوامل رئيسة، أبرزها قِصر مدة الحلقات، وانخفاض تكاليف إنتاجها، وسهولة إنشاء القنوات الرقمية ونشر المحتوى، مما أتاح للأفراد والمجموعات إنتاج أعمالهم الدرامية دون تعقيدات تقنية كبيرة. كما أسهم ذلك في انتشار هذا النوع من الدراما واستقطاب جمهور واسع ومتنوع، مع بروز صُنّاع محتوى يمتلك كثير منهم خبرات ومواهب أسهمت في تنشيط المشهد الدرامي، رغم ما يثار من مخاوف بشأن تركيز بعض الأعمال على الانتشار على حساب المضمون والرسالة إلى جانب محدودية الإنتاج في الوسائل التقليدية، دفعت عددًا من الشباب إلى الاتجاه نحو منصة يوتيوب لإنتاج أعمال درامية تسد جانبًا من النقص في الإنتاج الدرامي السوداني وتوفر بديلًا للجمهور.

ويرى الباحث أن الحرب التي اندلعت في السودان في أبريل 2023 أدت إلى تراجع الإنتاج الدرامي التقليدي بسبب تدهور الأوضاع الأمنية وتوقف عمليات التصوير والإنتاج. مما شجع بعض صُنّاع الدراما الاتجاه إلى المنصات الرقمية، ولا سيما يوتيوب وتيك توك، باعتبارها منصات أكثر مرونة وأقل تكلفة، مما أسهم في تعزيز حضور الدراما في المنصات الرقمية كبديل للإنتاج التلفزيوني التقليدي خلال فترة الحرب.

أشكال المنصات الرقمية:

توجد عدد من المنصات الرقمية التي تتمتع بخصائص التلفزيون، باعتمادها على الصورة والصوت وأخرى تعتمد على البث المباشر مثل اليوتيوب ونتفليكس (Netflix) ديزني بلس (Disney+) أمازون برايم فيديو (Amazon Prime Video) وHBO Max، حيث توفر هذه المنصات محتوى مرئي متنوع من أفلام ومسلسلات وبرامج وثائقية بجودة عالية وبعضها يعتمد على مشاركة الفيديوهات مثل يوتيوب وتيك توك وديلي موشن (Dailymotion)، والتي تتيح للمستخدمين رفع مقاطع الفيديو ومشاهدتها والتفاعل معها ونختار بعض المنصات التي تتمتع بهذه الخصائص.

اليوتيوب:

تأسس الموقع في عام 2005 على يد ثلاثة موظفين سابقين في شركة PayPal، وذلك نتيجة لصعوبات واجهها المستخدمون آنذاك في مشاركة مقاطع الفيديو عبر الإنترنت. وقد أُطلقت النسخة التجريبية للموقع في مايو من العام نفسه، بينما تم إطلاق النسخة الرسمية في نوفمبر 2005 (عواودة، 2009) ويُعرف موقع يوتيوب بأنه منصة إلكترونية تتيح للمستخدمين تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل مجاني، وتتنوع مستويات الخصوصية فيها بين فيديوهات عامة يمكن للجميع مشاهدتها، وأخرى خاصة مخصصة لفئات محددة فقط. (عواودة، واخرون 2009،). وصف شيفمان منصة يوتيوب بأنها من أهم الوسائط لعرض محتوى الفيديو، حيث تدفع المستخدمين لاستخدامها لأسباب متعددة منها: الترفيه، الحصول على المعلومات، متابعة الجديد، وسهولة الوصول إلى المحتوى، إلى جانب تعزيز الصداقات والتواصل الاجتماعي. ويرى هانسون أن يوتيوب يشبه التلفزيون من حيث كونه وسيلة ترفيهية بالدرجة الأولى، رغم استخداماته الأخرى مثل المراقبة وأنَّ مستخدمي اليوتيوب يدخلونه بحثًا عن الترفيه بوجه عام. (الحديثي 2020).

مزايا وسلبيات يوتيوب:

يُعد موقع يوتيوب من أبرز ابتكارات وسائل التواصل الاجتماعي وأكثرها تأثيرًا وانتشارًا وذلك لما يتمتع به من مزايا متعددة جعلته في طليعة المنصات الرقمية من أبرز تلك المزايا أنه موقع عام ومجاني، يتيح للمستخدمين تحميل وتنزيل أنواع مختلفة من مقاطع الفيديو، سواء كانت تعليمية، ترويجية، أو ترفيهية، بشرط عدم انتهاك حقوق النشر أو تحميل محتوى مخالف مثل المواد الإباحية. ويوفر يوتيوب مساحة تخزين غير محدودة مجانًا للمستخدمين، مما يسمح لهم برفع عدد كبير من الفيديوهات والأحداث المباشرة أو المسجلة باستخدام الكاميرات الرقمية أو الهواتف المحمولة. يُمكّن الموقع المستخدمين من تحويل الفيديوهات إلى صيغ صغيرة الحجم مثل "فلاش إضافة إلى سهولة المشاهدة والاستخدام، حيث يُوفر أدوات داعمة لتحميل ومشاركة المحتوى، بالإضافة إلى إمكانية مشاهدة البث الحي والاحتفاظ به عبر برامج تشغيل مثل: RealPlayer (خليل، 2014).

يتسم يوتيوب بعدد من الخصائص التي جعلته من أبرز منصات نشر المحتوى المرئي، إذ يضم محرك بحث داخليًا فعّالًا يُسهّل الوصول إلى المحتوى، كما يتيح للمستخدمين التحكم في إعدادات الخصوصية وتحديد نطاق مشاهدة المواد المنشورة. ويُعد أداة ترويجية مؤثرة للأفراد والمؤسسات، إذ يتيح نشر الأفكار والمنتجات والوصول إلى جمهور واسع عالميا بتكلفة منخفضة ودون الحاجة إلى وسائل الإعلان التقليدية. ورغم هذه المزايا، فإن يوتيوب لا يخلو من بعض السلبيات، من أبرزها

إمكانية استغلاله في أنشطة غير مشروعة أو نشر محتوى مخالف، فضلًا عن تعرضه للحجب في بعض الدول بسبب تعارض بعض محتوياته مع سياسات تلك الدول (كارد ميمو، 2009).

فيمو (Vimeo):

يعد من أقوى المنافسين لمنصة YouTube، حيث يتميز بتركيزه على جودة الفيديو والمحتوى الاحترافي كان أول منصة تدعم دقة HD للفيديوهات، مما جعله خيارًا مثاليًا للمبدعين وصناع المحتوى الذين يسعون لتقديم أعمال عالية الجودة. يتميز بعدة مميزات منها يهتم Vimeo بجودة الفيديو أكثر من أي شيء آخر، يضم مجموعة من المسلسلات والأعمال الحصرية من إنتاجه الخاص، يقدم فريق المنصة توصيات يومية لأفضل الفيديوهات وإمكانية استكشاف القنوات المختلفة والاشتراك به يمكن تعديل الفيديوهات مباشرة عبر المنصة قبل نشرها على Vimeo أو مشاركتها في منصات أخرى (لمياء فتحي، 2024).

:Curiosity Stream

تعد أحدث منصة مشاركة فيديو حاليا وبدأت المنصة بتعاون بين مجموعة من أشهر صناع المحتوى على اليوتيوب وتعرض أعمال المؤسسين من صناع المحتوى بالاضافة إلى مجموعة من صناع المحتوى الاخرين وتضع شروطا صارمة للاشتراك وتقدم محتوى وثائقي وحواري بالدرجة الاولي، وتلزم صناع المحتوى بدرجة معينة من الجودة، ولهذا فإن المحتوى الموجود عليها يعد أقوى من المحتوي المقدم على يوتيوب.

النظريات المفسرة للدراسة (نظرية التحول الرقمي):

تعد من النظريات الحديثة، التي طورها فيلدر1997 وتشرح العلاقة بين وسائل الاعلام الحديثة ووسائل الاعلام التقليدية وتستند النظرية على عدد من المنطلقات والافكار الاساسية أن وسائل الاعلام لاتنشار بصورة تلقائية وبشكل مستقل، انما تظهر بصورة تدريجية نتيجة للتحول العضوي، وانها تستجيب للضغوط الخارجية مثل الانظمة الاخري وتعمل على اعادة تنظيم نفسها وتتطور لتزيد من فرصة بقائها في الحياة مثل الكائنات الحية، وعند ظهور نمط اتصالي جديد يزيد من فرصة تطور الانماط الاتصالية الجديدة (قعاري، 2020)

تناقش نظرية التحوّل الرقمي التأثيرات العميقة التي يُحدثها التطور التقني والتقنيات الرقمية على المجتمعات والاقتصادات، وتشير إلى أن هذا التحوّل يمثل تغييرًا هيكليًا في كيفية إنتاج وتبادل البيانات والمعلومات. وتهدف النظرية إلى فهم تأثير التكنولوجيا الرقمية على البنى الاجتماعية والاقتصادية، وتوجيه السياسات والاستراتيجيات بما يمكّن من الاستفادة من مزاياها ومواجهة التحديات المصاحبة لها (المومني، 2023).

وترتكز هذه النظرية على فرضية أساسية مفادها أن وسائل الإعلام تتطور بشكل متواصل كلما ظهرت وسيلة جديدة، حيث تعمل كل وسيلة على نحو يُشبه العناصر المكوّنة لأي نظام حيوي. ويُعد التقارب أو الاندماج الإعلامي نتيجةً لتحوّلات متفرّدة تمر بها كل وسيلة، مما يجعل من وسائل الإعلام الحديثة نتاجًا لتفاعلات مستمرة بين الوسائط الإعلامية المختلفة (ابوبكر، 2018) وتتضمن أهداف التحوّل الرقمي مجموعة من الأبعاد المهمة، من أبرزها: إتاحة كم هائل من المعلومات عبر وسائط رقمية، وحفظ المصدر الأصلي للمعلومة من التلف أو الضياع وتسهيل عمليات البحث والاسترجاع عبر تقنيات متنوعة وتقليل التكاليف المرتبطة بالوسائل التقليدية وتقديم خدمات معلوماتية رقمية كخدمة الترجمة الآلية والخدمة المرجعية الرقمية، والتحديث المستمر للبيانات الرقمية. وإتاحة معلومات أصلية مرقمنة للمستخدمين (المومني2023).

يستفيد البحث من نظرية التحول الرقمي في تفسير دور المنصات الرقمية في تطوير المنتج الدرامي وتعزيز قدرته على معالجة القضايا الاجتماعية، ومنها ظاهرة أطفال الشوارع، من خلال إتاحة إنتاج المحتوى وعرضه لجمهور واسع، وتوفير فرص التفاعل معه. ويجسد مسلسل الزاكي في الخرطوم هذا التحول بتوظيف منصة يوتيوب في تقديم معالجة درامية لقضية اجتماعية ذات أبعاد إنسانية.

الدراسات السابقة:

استعرض البحث عددًا من الدراسات السابقة المرتبطة بظاهرة أطفال الشوارع ومعالجتها إعلاميًا، إلى جانب الدراسات التي تناولت الدراما في المنصات الرقمية.

دراسة غادة عثمان صالح (2024) الدراما العربية بين الفضائيات والمنصات الرقمية دراسة كيفية لآراء الأكاديمين والخبراء والمهنيين. تناولت أثر المنصات الرقمية في تطوير الإنتاج الدرامي وتغيير أنماط المشاهدة.

دراسة: عثمان، داليا عثمان إبراهيم (2023) دراما المنصات الرقمية بين التأثيرات وسياسات الإنتاج: أشارت إلى الحاجة إلى مزيد من الدراسات الكيفية.

دراسة: تومي، فضيلة (2022) كيف غيرت المنصات الرقمية الدراما في العالم في ظل ثنائية الإنتاج والتلقي:

دراسة: النجداوي، آن موسى (2019) المشكلات التي تواجه الأطفال في الشوارع: دراسة نوعية لعينة من الأطفال في الشارع في مدينة عمّان – الأردن. تناولتا تحولات الدراما الرقمية من حيث الإنتاج والتوزيع وأنماط المشاهد.

دراسة: الشيخ فتح الله غازي إسماعيل (2019) دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع: أكدت تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في تشكيل الوعي الاجتماعي.

دراسة: أميرة صابر محمود (2013) معالجة المسلسلات التلفزيونية المصرية لظاهرة أطفال الشوارع: أظهرت دور الدراما في إبراز المخاطر التي تواجه الأطفال وطرح بعض الحلول المرتبطة بالأسرة والإعلام.

استفاد البحث الحالي من هذه الدراسات في الربط بين مجالين؛ هما معالجة ظاهرة أطفال الشوارع، والتحولات التي أحدثتها المنصات الرقمية في إنتاج وعرض الدراما، من خلال تحليل كيفية تناول مسلسل الزاكي في الخرطوم لهذه الظاهرة عبر منصة يوتيوب.

منهج وإجراءات البحث:

منهج البحث:

ينتمي البحث إلى الدراسات الوصفية، وهي البحوث التي تعنى برصد الحقائق الراهنة المرتبطة بطبيعة ظاهرة ما أو موقف أو مجموعة من الأفراد أو الأحداث، بهدف تحليل خصائصها وأنماطها والعلاقات التي تربط بين عناصرها، إضافة إلى تحديد العوامل المؤثرة فيها (مزاهرة،2011).

تحليل المضمون هي أداة منهجية كمية ارتبطت في الدراسات الاعلامية واصطلح بتسمية تحليل المضمون او تحليل المحتوى. يعرف بانه: أسلوب بحث يهدف الي وصف المحتوى الظاهر للاتصال وصفا موضوعيا كميا وكيفيا (الطائي، ابوبكر،2007).

مجتمع البحث: الأعمال الدرامية على المنصات الرقمية

عينة البحث: مسلسل الزاكي في الخرطوم.

انتهج البحث أسلوب العينة العمدية بوصفه أحد أساليب العينة غير الاحتمالية، والذي يقوم على اختيار وحدات التحليل وفق معايير محددة ترتبط مباشرة بأهداف البحث وإشكاليته. ويُعد هذا الأسلوب ملائمًا للدراسات النوعية التي تستهدف التعمق في فهم المضامين والرسائل الإعلامية، إذ يتيح التركيز على الحلقات الأكثر ارتباطًا بالقضايا موضوع البحث. وبناءً على ذلك، تم اختيار الحلقات (1-7-12-23) وصفها عينة للتحليل، نظرًا لما تتضمنه من موضوعات ودلالات تعكس أبعادًا اجتماعية وثقافية مرتبطة بإشكالية البحث.

أدوات جمع البيانات: اعتمد البحث على اداة الملاحظة والمقابلة وتحليل المضمون.

اجراءات البحث (الوصف والتحليل):

تدور أحداث مسلسل "الزاكي في الخرطوم" حول شخصية قادمة من قرية تُدعى حلة ود مساعد، تصل إلى الخرطوم للمرة الأولى وهي في حالة سكر على متن شاحنة محملة بالبطيخ. ما يلبث أن يتيه في المدينة ويفقد طريق العودة، ويتعرض لسرقة ماله أثناء نومه في الشارع، ليبدأ مسارًا من العجز عن التأقلم مع الحياة الحضرية. ومع تتابع الأحداث، ينخرط الزاكي في واقع المدينة القاسي، ويتعامل مع فئات اجتماعية متنوعة تشمل المشردين والمدمنين والمتسولين وتجار الأعضاء البشرية، في تجربة تكشف قاع المجتمع بكل ما يحمله من تناقضات ومعاناة. يشهد مسار الشخصية لاحقا تحولًا نوعيًا،حيث يلتحق بفصول محو الأمية ويتجه نحو التعليم، ثم يندمج تدريجيًا في الفضاء الرقمي، ليصبح ناشطًا على منصات التواصل الاجتماعي، ويحول تجربته الفردية إلى خطاب عام يعكس قضايا المهمشين، بما يجعله من شخصية هامشية إلى فاعل اجتماعي مؤثر.

تعتمد المقدمة الغنائية للمسلسل على أغنية "التم تم" المستلهمة من الإيقاعات التراثية لإيقاع الكَرْن، مع توظيف بصري يعتمد على مونتاج مشاهد مختارة من العمل. ويصاحب ذلك صوت شخصية الزاكي وهو يردد كلمات تعكس تجربة الاغتراب الحضري. وتحمل كلمات الشارة دلالات نقدية لتجربة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة، حيث تعكس خيبة الأمل الناتجة عن الصدمة الحضارية.

يعتمد المسلسل في حلقته الاولى على لغة الراندوك بوصفها أداة أساسية في بناء الواقعية الدرامية وتعزيز المصداقية إذ تعكس اللغة المستخدمة أنماط التواصل اليومية،خاصة لدى الفئات الهامشية مثل أطفال الشوارع والمشردين الذين يمتلكون نسقًا لغويًا خاصًا يُعرف محليًا بـ"لغة الراندوك. ومن أبرز مفرداتها: الطقّة (الطعام) ينكت (يبحث)،غنيمتي (المتاع الشخصي)، والشفاتة (المشردون). ويسهم هذا التوظيف اللغوي في تعزيز القرب الثقافي بين النص والجمهور، وإضفاء طابع واقعي على الشخصيات، بما يعمّق التفاعل الوجداني والمعرفي مع الأحداث.

نموذج من الحوار الدرامي في الحلقة الأولى:

الزاكي: السلام عليكم.

المواطن: وعليكم السلام.

الزاكي: داير أقول ليك حاجة يا جنا، أول أمس بالليل، وأنا طالع من الكمبو، شحنت لوري مانجو وركبت معاه، وجابني الخرطوم، وهسع أنا بدور أرجع.

المواطن: ترجع وين؟

الزاكي: داير ارجع حلة ود مساعد ..كان نمت هنا، بيسرقوا قراشك، وبيسرقوا البارجغل حقي

المواطن: حلتكم وين؟ إحداثياتها شنو في الخريطة؟

الزاكي: إنت مطرطش؟ أنا بعرف الاحداثيات سعلتك إنت ؟

يُظهر المسلسل توظيفًا واضحًا للعناصر البصرية والسمعية في تعزيز الواقعية الدرامية.فقد اعتمد على اللقطات المتوسطة والقريبة لإبراز التفاعل الانفعالي للشخصيات، إلى جانب اللقطات العامة التي تعكس اتساع الفضاء الحضري.اعتمدت الحلقة على تنوع اللقطات بما يخدم البناء الدرامي ويعزز دلالاته. فقد ظهر الزاكي في لقطة متوسطة خلال الفترة من (2:29–3:44)، ركزت على تعبيرات الوجه وحركات اليدين، بما أبرز حالته النفسية أثناء الحوار. وفي الدقيقة (5:49) ومن (6:06–6:55) استُخدمت اللقطة العامة لإظهار الشخصية داخل البيئة الحضرية وعلاقتها بالمكان، ماعزز الإحساس بالغربة والواقعية. المشهد الذي جمع الزاكي بالرجل الكفيف من (10:23–10:28)، فقد وُظفت اللقطة المكبرة لإبراز الانفعالات الإنسانية وتعابير الوجه، مما أضفى بعدًا وجدانيًا وعزز تعاطف المشاهد مع الشخصيتين

ساد استخدام الإضاءة الطبيعية، خاصة في المشاهد الخارجية، مما أسهم في ترسيخ الإحساس بالواقعية. وتم تصوير أغلب المشاهد في بيئات خارجية لأمر الذي أتاح تقديم صورة حية للمدينة وحركتها اليومية.وعلى المستوى الصوتي، فقد استُخدمت الأصوات الطبيعية للمدينة (حركة المرور، الضوضاء النداءات) بما يعزز الإحساس التكيف مع مجتمع المدينة إلى جانب توظيف الموسيقى الشعبية التي تحمل دلالات ثقافية واجتماعية مرتبطة بالهوية المحلية.

تعالج الحلقة السابعة ظاهرة أطفال الشوارع من خلال إبراز معاناة التشرد والاستغلال والتسول المنظم في إطار يجمع بين الكوميديا والبعد الإنساني. وتبدأ بظهور الزاكي في حالة سُكر، قبل أن يؤويه صديقه المنكرش مؤقتًا، في إشارة إلى حالة عدم الاستقرار التي يعيشها. ويتجسد البعد الإنساني في لقائه بالطفلة المشردة «مستورة»، التي تبدو عليها علامات الحمل والإرهاق، وتطلب الاستحمام داخل المنزل بعد أن أنهكها الشارع، إلا أن الزاكي يرفض لأنه لا يملك المنزل، مكتفيًا بمنحها مبلغًا من المال.ويبرز الحوار معاناة التشرد بوضوح كما في قول مستورة: «تعبت من قعدة الشارع... دايرة أستحم.»، فيرد الزاكي: «مستورة... أنا حاني عليك، لكن البيت ما حقي، أعمل شنو؟»، وهو حوار يعكس غياب المأوى الآمن وحدود القدرة على تقديم المساعدة. وتكشف الحلقة عن أساليب استغلال أطفال الشوارع، حيث يتتبع الزاكي طفلًا متسولًا يدفن الأموال التي جمعها، ويدور بينهما الحوار: المشرد: «إنت المعلم الجديد؟»، الزاكي: «إنت بتدفن في شنو؟»، فيجيبه: «أنا بعمل ليك أبو القاسم... لكن ما تكلم زول. ويقصد انه يقتسم معه توريدة التسول وهنا تجسد لغة الراندوك وتظهر مجموعة تدير عمليات التسول، حيث يقوم أحد أفرادها بمحاسبة الأطفال على الأموال التي جمعوها، في دلالة على وجود شبكات تستغلهم لتحقيق مكاسب مالية. وتختتم الحلقة بالقبض على الزاكي من قبل أفراد العصابة، لتؤكد في مجملها أن ظاهرة أطفال الشوارع ترتبط بالتشرد، والفقر، والاستغلال، وغياب الرعاية الاجتماعية، مقدمةً معالجة درامية واقعية تعكس الأبعاد الإنسانية والاجتماعية لهذه الظاهرة.

تعالج الحلقة الثانية عشرة عددًا من القضايا المرتبطة بظاهرة أطفال الشوارع، وفي مقدمتها الاستغلال الاقتصادي والتفكك الأسري، والعنف، وانعدام الأمان. وتبدأ الحلقة بإبراز استغلال الأطفال في شراء الخبز المعوم وإعادة بيعه لأصحاب المطاعم، في إشارة إلى توظيف الأطفال في أنشطة غير مشروعة لتحقيق مكاسب مادية. تتناول الحلقة أثر التفكك الأسري من خلال مشهد يجمع أبًا بأطفاله بعد انفصاله عن والدتهم، حيث يحاول إقناعهم بالبقاء معه في المنزل الجديد، إلا أنهم يصرون على العودة إلى أمهم، بما يؤكد أهمية الاستقرار الأسري في حياة الأطفال. وتستمر المعالجة الدرامية من خلال حوار الزاكي مع أحد المشردين، الذي يكشف عن خصوصية اللغة المتداولة بينهم، إذ يقول رنقو: «بتاع العصابة اتلبش... قايلك بتاع مباحث.» فيسأله الزاكي: (اتلبش يعني شنو؟) فيجيبه: (يعني خاف منك.) ثم يعلق الزاكي: (كلامكم كله ما فهمت منه حاجة.) ويعكس هذا الحوار وجود مفردات خاصة بثقافة الشارع والجماعات الهامشية (لغة الراندوك). وتبلغ الأحداث ذروتها عندما تظهر مستورة في حالة خوف وإرهاق، وتحذر الزاكي من أن أفراد العصابة يخططون للاعتداء عليه بسبب مساعدته لها، فيدور بينهما الحوار:

مستورة: «ناس حتوت عرفوا قاعدة أجيك... وقالوا جايين يكتلوك.

الزاكي: «يكتلوني؟ سويت ليهم شنو؟

مستورة: «قالوا إنت مثبتني

أحد المشردين: انت بتعرف مستورة .

الزاكي: مستورة البنية المسكينة... أنا بساعدها بس

مشرد : انت الحكومة ؟

ويجسد هذا المشهد حالة الخوف التي تعيشها الفتيات المشردات، وسيطرة المشردين على حياتهن، ورفضها لأي محاولة لتقديم المساعدة خارج نفوذهم، وتختتم الحلقة بمشهد اعتداء أفراد العصابة على الزاكي داخل المنزل الذي يسكن فيه بعد اتهامه بإقامة علاقة مع مستورة، حيث ينهالون عليه بالضرب حتى يفقد وعيه، ثم ينهبون المنزل، بينما تقف مستورة عاجزة عن

التدخل. وتعكس هذه النهاية تصاعد العنف الذي تمارسه المشردون ضد كل من يحاول حماية أطفال الشوارع أو التدخل في شؤونهم. اعتمدت الحلقة على تنوع اللقطات بين العامة والمتوسطة والمكبرة؛ إذ استُخدمت اللقطات العامة لإبراز حركة الشخصيات داخل البيئة الاجتماعية بينما ركزت اللقطات المتوسطة والمكبرة على تعبيرات الوجه والانفعالات أثناء مشاهد الخوف والاعتداء، مما عزز الأثر الدرامي والبعد الإنساني للأحداث.

فتتحت الحلقة الثالثة والعشرون بلقطة عامة يظهر فيها الزاكي ورفاقه وهم يناقشون الانخراط في برنامج لمحو الأمية وتعليم الذين حُرموا من التعليم النظامي. ومن خلال هذا المشهد، تؤكد الحلقة أن التعليم حق للجميع وأداة أساسية للارتقاء بالمجتمع، وهو ما يتجلى في تأييد سعد للمبادرة بقوله: (ده كلام جميل وأنا معاكم وبقيف معاكم) واقتراحه إخضاع الدارسين لاختبار تحديد مستوى قبل توزيعهم على الفصول، في دلالة على أهمية توفير فرص تعليمية تتناسب مع قدرات المتعلمين. وتوظف الحلقة الحوار لتقديم رسائل توعوية، ويتجلى ذلك في تصحيح أسعد لعبارة خضر: محو الأمية وليس نحو الأمية، قبل أن يؤكد أن المجتمع لا ينهض إلا بتعليم جميع أفراده، قائلا: (ما في زول يسخر من زميله) وهو ما يعكس رفض التنمر وترسيخ قيم الاحترام والمساواة ويعزز ثقافة التعلم مدى الحياة.

كما تستثمر الحلقة المواقف الكوميدية المرتبطة بالمذاكرة والامتحانات لإبراز تباين اتجاهات الشخصيات نحو التعليم؛ فالزاكي يتعامل مع الدراسة بروح ساخرة، متسائلًا عن سبب ورود مسألة عند تاجر عشرة نعاج"، بينما يذكره خضر بقرب موعد الامتحان بقوله: "اسمه المقرر يا عديم التطور"وليس المغرغر. وتعكس هذه المشاهد توظيف الكوميديا لتخفيف الطابع التعليمي مع المحافظة على الرسالة التوعوية. وتطرح الحلقة قضية ارتفاع تكاليف التعليم من خلال حوار أفراد العصابة حول رسوم المدارس الخاصة، إذ يشير أحدهم إلى ارتفاع الرسوم الدراسية، وعندما يُسأل عن مصير غير القادرين على دفعها يجيب ساخرًا: يقرا لشنو؟ يشتغل كمساري. ويعكس هذا الحوار أثر الفقر في الحد من فرص التعليم وإعادة إنتاج التهميش الاجتماعي، وأن التعليم أصبح قاصراً على الفئات المقتدرة ماليا، يكشف عن العلاقة بين الأوضاع الاقتصادية وإمكانية الوصول إلى التعليم. ويتعمق البعد الفكري للحلقة في الحوار الذي يدور بعد الامتحان، حيث يؤكد أسعد أن قيمة التعليم لا تقتصر على الحصول على وظيفة، بل تتجاوز ذلك بقوله: "الإنسان يقرا عشان يعرف يتعامل مع الناس، ويعرف القانون وحقوقه، وعشان ما يغشوك". كما يبرز الحوار حول المدارس العالمية، عندما يكشف أسعد أن رسومها تبلغ (1500 دولار) للطالب الواحد، فيعلق الزاكي بأنه أصبح يدرك معنى مجانية التعليم بعد أن كان يسمع والده يتحدث عنها دون أن يفهم أبعادها، في إشارة إلى اتساع الفجوة بين التعليم الحكومي والخاص واختلال العدالة التعليمية.

وتكشف الحلقة عن عدد من الدلالات الاجتماعية؛ أبرزها أن الحرمان من التعليم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالفقر والتفاوت الاقتصادي، وأن التعليم يمثل وسيلة للتمكين الاجتماعي وبناء الوعي وحماية الأفراد من الاستغلال. كما تبرز أزمة ضعف الثقة في جدوى التعليم نتيجة ارتفاع معدلات البطالة بين الخريجين، إلى جانب معالجة قضية التنمر بوصفها عائقًا نفسيًا واجتماعيًا أمام الاندماج في العملية التعليمية، بينما يعكس التفاوت بين التعليم الحكومي والخاص اتساع الفجوة الطبقية وتراجع مبدأ تكافؤ الفرص.

اعتمدت الحلقة فنياً على بناء درامي مكثف يتلاءم مع طبيعة المنصات الرقمية، إذ بلغ زمنها نحو (16) دقيقة، واتسمت بسرعة الإيقاع وتكثيف الأحداث.كما وظفت اللقطات العامة والمتوسطة لإبراز العلاقات الاجتماعية،واللقطات القريبة في مشاهد الحوار والانفعال، وأسهمت مواقع التصوير الواقعية والأزياء الشعبية في تعزيز مصداقية الأحداث وربطها بالبيئة السودانية، بما عزز من تأثير الرسالة الاجتماعية وجعلها أكثر قربًا من المتلقي.

النتائج:

أظهرت نتائج البحث أن منصة يوتيوب أصبحت فضاءً إعلاميًا فاعلًا في تقديم المعالجات الدرامية للقضايا الاجتماعية، وأسهمت في تعزيز التفاعل المجتمعي حولها من خلال إتاحة المحتوى لجمهور واسع وإتاحة فرص المشاركة والتعليق. كما بينت النتائج أن معالجة مسلسل الزاكي في الخرطوم لظاهرة أطفال الشوارع لم تقتصر على عرض مظاهر الظاهرة وآثارها، بل تناولت أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، وربطتها بقضايا التعليم والاستقرار الأسري بوصفهما من العوامل المهمة في الحد منها. وكشفت النتائج أن دراما المنصات الرقمية تتميز بالمرونة وسهولة الوصول والقدرة على جذب جمهور متفاعل، حيث أظهر المسلسل مستوى مرتفعًا من التفاعل الجماهيري مع القضايا التي تناولها، مما يعكس قدرة هذه المنصات على تجاوز الوظيفة الترفيهية للدراما نحو أدوار توعوية واجتماعية مؤثرة. كما أظهرت النتائج أن المسلسل قدّم ظاهرة أطفال الشوارع ضمن سياق اجتماعي مركب، إذ ربطها بعوامل متعددة، أبرزها الفقر والحاجة الاقتصادية، وضعف الاستقرار الأسري، والإهمال الاجتماعي، مما أسهم في تقديم رؤية أكثر شمولًا لفهم الظاهرة وأبعادها الإنسانية.

يتميز هذا البحث بأنه جمع بين البعدين الإعلامي والاجتماعي في إطار واحد، من خلال تحليل معالجة ظاهرة أطفال الشوارع داخل دراما السودانية في المنصات الرقمية. وانتقل البحث من دراسة تأثير الوسيلة أو تفسير الظاهرة اجتماعياً إلى دراسة الكيفية التي تُبنى بها المعالجة الدرامية للظاهرة عبر المحتوى الرقمي، الأمر الذي يمثل إضافة علمية تسهم في سد فجوة بحثية لم تتناولها الدراسات السابقة بصورة مباشرة عليه جاءت نتائج البحث متسقة مع الأهداف التي سعى إلى تحقيقها، حيث أسهمت في الإجابة عن تساؤلات البحث والكشف عن عدد من المؤشرات المتعلقة بتناول المنصات الرقمية لظاهرة أطفال الشوارع.

مناقشة النتائج:

تناول دراما المنصات الرقمية للقضايا والظواهر المجتمعية، بما في ذلك ظاهرة أطفال الشوارع:

حيث بينت النتائج أن الدراما في المنصات الرقمية قادرة على إنتاج خطاب اجتماعي مؤثر يعتمد على الواقعية واللغة المحكية والتصوير في البيئات الطبيعية، كما كشفت عن نجاح مسلسل الزاكي في الخرطوم في تناول ظاهرة أطفال الشوارع ضمن إطار اجتماعي وإنساني واسع.

المعالجة الدرامية لظاهرة أطفال الشوارع في مسلسل الزاكي في الخرطوم من حيث البناء الدرامي والأبعاد المجتمعية:

أظهرت النتائج أن المسلسل قدّم معالجة إنسانية متكاملة للظاهرة، وربطها بجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، مثل الفقر والحروب والتفكك الأسري والهجرة الداخلية والحرمان من التعليم، كما أبرز الأبعاد الإنسانية لمعاناة الأطفال المشردين.

الأساليب الدرامية والفنية المستخدمة في المسلسل لإبراز معاناة أطفال الشوارع ومعالجة مشكلاتهم:

أوضحت النتائج توظيف عدد من الأساليب الفنية والدرامية، من أبرزها الواقعية في السرد، واستخدام اللهجة العامية السودانية، والتصوير في البيئات الطبيعية، والاعتماد على الرمزية الدرامية، مما أسهم في تجسيد معاناة أطفال الشوارع وتعزيز التأثير العاطفي والاجتماعي للمحتوى.

استجلاء رؤية المسلسل للعلاقة بين أطفال الشوارع والمجتمع المحيط بهم:

كشفت النتائج أن المسلسل قدّم رؤية نقدية للعلاقة بين أطفال الشوارع والمجتمع، من خلال إبراز آثار الإقصاء الاجتماعي وضعف مؤسسات الرعاية والحماية، وتصوير التفاوت بين قيم التكافل الاجتماعي في الريف وبعض مظاهر التفكك واللامبالاة في البيئة الحضرية.

تناول المسلسل لقضيتي التعليم والاستقرار الأسري وعرض معاناة أطفال الشوارع:

ربط ظاهرة أطفال الشوارع بضعف الاستقرار الأسري والتفكك العائلي بوصفهما من أسباب التشرد، كما أولى قضية التعليم اهتماماً واضحاً، إذ تطور الخطاب الدرامي من تشخيص المشكلة إلى التأكيد على التعليم باعتباره مدخلاً أساسياً للتغيير الاجتماعي والتنمية الإنسانية.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، والتي أكدت فاعلية الدراما في المنصات الرقمية في معالجة القضايا الاجتماعية، وقدرتها على تمثيل ظاهرة أطفال الشوارع ضمن إطار واقعي وإنساني متعدد الأبعاد، يقترح الباحث التوصيات التالية:

1. ضرورة تعزيز توظيف المنصات الرقمية في إنتاج وتوزيع الدراما السودانية، باعتبارها فضاءً اتصاليًا فاعلًا يتيح معالجة القضايا الاجتماعية الحساسة، وعلى رأسها قضايا الفئات الهشة والمهمشة مثل أطفال الشوارع، مع الاستفادة من خصائص هذه المنصات في الانتشار والتفاعل الجماهيري. 3.العمل على تطوير جودة الإنتاج الدرامي المقدم عبر المنصات الرقمية من حيث الجوانب الفنية والتقنية والإخراجية، مع الحفاظ على عناصر الواقعية واللغة المحكية التي ثبت أنها تعزز مصداقية الخطاب الدرامي وتأثيره الاجتماعي.
2. تعزيز الشراكات بين صُنّاع الدراما والمؤسسات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني، بما يسهم في توظيف المحتوى الدرامي كأداة للتوعية والتدخل الاجتماعي، ودعم قضايا الفئات المستهدفة، وعلى رأسها أطفال الشوارع وتشجيع المعالجات الدرامية الأكثر عمقًا لقضايا التعليم والحماية الاجتماعية
3. توجيه الجهات المعنية بالطفولة والتنمية الاجتماعية للاستفادة من الأعمال الدرامية والمنصات الرقمية في تصميم حملات التوعية والبرامج المجتمعية، بما يسهم في الحد من ظاهرة أطفال الشوارع وتعزيز حقوقهم وحمايتهم.
4. دعم إنتاج أعمال درامية رقمية متخصصة في قضايا الفئات المهمشة، ضمن مقاربة تنموية وإنسانية، بما يعزز الوعي المجتمعي ويفتح المجال أمام نقاش عام أوسع حول قضايا العدالة الاجتماعية وسبل معالجتها.

الخاتمة:

تناول البحث معالجة الدراما في المنصات الرقمية لظاهرة أطفال الشوارع من خلال تحليل مسلسل الزاكي في الخرطوم وأظهرت أن منصة يوتيوب أصبحت وسيطًا إعلاميًا فاعلًا في تقديم القضايا الاجتماعية لما توفره من مرونة في الإنتاج والوصول إلى الجمهور والتفاعل معه. وبينت أن المسلسل قدم الظاهرة ضمن سياق اجتماعي وإنساني يرتبط بالفقر وضعف الاستقرار الأسري والحاجة إلى التعليم والرعاية،مع اعتماد أساليب درامية واقعية توظف اللغة المحلية والعناصر الفنية. وتؤكد الدراسة أن المنصات الرقمية تمثل فرصة مهمة لتطوير الدراما السودانية وتعزيز دورها في التوعية ومناقشة القضايا المجتمعية.

المصادر والمراجع:

1. أبوبكر، أسماء. (2018). النماذج والأطر النظرية لبحوث الإعلام الجديد. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج17، ع4.
2. إفادة، سعد يوسف. (2025). إفادة عبر تطبيق التراسل الفوري (الواتساب) حول الدراما بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، بتاريخ 15 يناير 2025.
3. بدوي،أحمد زكي. (1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (ط1). بيروت: مكتبة لبنان.
4. بشير، أبرير. (2010). دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

5. الحامد، برزان ميسر. (2019). ظاهرة أطفال الشوارع: الأسباب، الآثار والمشكلات، المعالجات. مجلة العلوم التربوية والأسرية، العدد 10.
6. الحديثي، زياد محمد. (2020). المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 30، يوليو/سبتمبر.
7. تاج العروس من جواهر القاموس. (1998). طبعة محققة، ج7، ص175.
8. تومي، فضيلة. (2022). كيف غيرت المنصات الرقمية الدراما في العالم؟ في ظل ثنائية الإنتاج. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.
9. زغيب، شيماء. (2009). مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى.
10. الزمخشري، محمود بن عمر. (1997). أساس البلاغة، ص405.
11. زغيب، شيماء. (2009). مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
12. شقرة، علي خليل. (2014). الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي). ط1. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
13. شتوان، بلقاسم. (2009). مجلة الإحياء. كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، المجلد 1، العدد 13، ديسمبر.
14. الطائي، مصطفى، وأبو بكر، خير. (2007). مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
15. قعاري، محمد علي. (2020). المداخل النظرية في دراسة الإعلام الرقمي (دراسة نقدية). مجلة علوم الاتصال، جامعة أم درمان الإسلامية، العدد السادس.
16. كارد ميمو. (2009). موسوعة تعلم على اليوتيوب. الإصدار الأول.
17. مزاهرة، منال هلال. (2011). بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ. عمان: دار كنوز المعرفة.
18. المومني، وعد. (2023). نظريات الإعلام الرقمي المعاصرة. عمان، الأردن: مركز قاف للدراسات.
19. يخلف، فائزة. (2023). دراما المنصات: هل هو زمن الرقمي حقًا؟ مجلة الرافد، الشارقة: دائرة الثقافة. https://arrafid.ae/Article-Preview

الابحاث العلمية المنشورة:

20. أميرة صابر محمود (2013) معالجة المسلسلات التلفزيونية المصرية لظاهرة أطفال الشوارع.
مجلة دراسات الطفولة، مصر/ جامعة عين شمس - كلية الدراسات العليا للطفولة، مج 16, ع 59
21. تومي، فضيلة (2022) كيف غيرت المنصات الرقمية الدراما في العالم في ظل ثنائية الإنتاج والتلقي.
مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج. 14، ع. 1، ص ص. 287–296.
22. الشيخ فتح الله غازي إسماعيل (2019) دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع.
مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام، كلية الإسراء الجامعة / العراق مج. 58، ع. 4، كانون الأول 2019
23. النجداوي، آن موسى. (2021). المشكلات التي تواجه الأطفال في الشوارع: دراسة نوعية لعينة من الأطفال في الشارع في مدينة عمّان – الأردن.
مجلة جامعة النجاح للأبحاث–ب: العلوم الإنسانية، 35(8)، 1189–1212

24. عثمان، داليا عثمان إبراهيم (2023) دراما المنصات الرقمية بين التأثيرات وسياسات الإنتاج: دراسة تحليلية من المستوى الثاني.

المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال ،جامعة القاهرة ، العدد. 42، المجلد 2023

25. غادة عثمان صالح (2024) الدراما العربية بين الفضائيات والمنصات الرقمية دراسة كيفية لآراء الأكاديمين والخبراء والمهنيين.

مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة/ جامعة محمد بوضياف، مجلد4، اصدار 4

المراجع الاجنبية:

26. Volpi, E. (2002). Street children: Promising practices and approaches. World Bank Institute.